



الصورة ...

للطبيب الفرنسي جيمى رى موباسار

بقلم الأديب يوسف يعقوب حداد

—♦♦♦♦♦—

سمعت من يقول لصديقه ، وهما على مقربة من مجلسي ...
أنظر ... ها هو ذا ميليل !

واتجهت إلى هذا الذى يشيرون إليه بإعجاب ودهشة ، إذ أنى
كنت فى شوق لتعرف على هذا الرجل الذى تسبده النساء ...
هذا الرجل القريب ، الذى تهالك عليه بنات حواء !

كان قد تجاوز من الشباب بقليل ، يبدو للعين فى هيئة
غريبة ، غير مألوفة ، فشمه غزير ، يسدل حتى كتفيه ، ويغطي
رأسه حتى ليبدو وكأنه قبعة جلدية كتلك القبعات التى يلبسها
أهل الشمال ، ولحيته ناعمة ، طويلة ، تقاعب صدره ، وكأنها قطعة
منزعة من فرو مطف نسائي جميل !

رأجه يتحدث لامرأة ، وفى حديثه كثير من اللطف والرفقة ،
قد أحى جذعه فى احترام ، وهو يوجه إليها نظرات لطيفة إذا
استطعت أن تدرك منها شيئاً ، فإنما أنت تدرك ، عاطفة فيها مزيج
من الحنان واللطف والاحترام !

كنت قد سمعت طرفاً من حياة هذا الرجل ... وعرفت أن
يضع نساء قد أحينه حتى السيادة ، وتناوبن فى حبه إلى حد لا يتصوره
العقل ، وسمعت اسمه يتردد فى كثير من قصص الحب ، فكنت
إذا ما سألت أولئك النسوة اللواتى كن يطنبن فى مدحه ،
ويتدفمن فى التحدث عن سجاياه ، وعن مسخرة الذى يسخرهن
وجاذيته التى تجذبن ، كن يجبنن بعد تفكير عميق ، وتأمل
طويلاً ، بأنهن لا يعرفن هذا السحر . ولا يدركن لهذه الجاذبية
سراً ... كل ما يعرفن ، أنهن يجذبن له لأول نظرة ، ويسخرن
بسحره لأول لقاء !

واستطيع الآن ، وبعد أن رأيته ، أن أؤكد أنه لم يكن
جيداً ، كما أنى أستطيع أن أقول ، وأنا لا أنجنى عليه ،
أنى لم أجد فيه شيئاً من تلك الخصال التى يتصف بها عادة ،
أولئك الرجال الذين يجذبون إليهم قلوب النساء ، لذلك
رحت أتساءل فى دهشة عن سر هذه الجاذبية . أهو كامن فى ذكاء
الرجل ؟ ... ولكنى لم أسمع من يتحدث فيه الذكاء ! ... أهو مختلف
فى مظهره ؟ ... ربما ! ... إلا يمكن أن يكون مسكن السر
فى صوته ؟ ... وإنا هنا لك خبره من يملك مثل هذا الصوت ،
المشحون بالزفة ، والحنان ، والمذوبة !

ومر أحد صانقي ، فاستوقفته ، وسألته - أتعرف السيد ميليل ؟
قال فى دهشة - نعم !

قلت فى رغبة وانطباع - أرجوك - قدمنى إليه .
ويعد دقيقة ... دقيقة واحدة فقط ، كئنا تصانح ، ونتجاذب
أطراف الحديث !

كان حديثه مرحاً ، هادئاً ، متزنًا . وكان صوته جميلاً ،
رقيقاً ناعماً . إلا أنى سمعت من قبل أسواناً أكثر تأثيراً فى أذن
السامع ، وأشد وقفاً فى نفسه ... سمعت أسواناً تبث السرور ،
وتشرق النفس الجبور ... سمعت أسواناً لا تجهد فى تتبع مانيها ،
تتساب من الشفاء مهلة ، لينة ، غير ممتدة ولا متشابكة .

ويقالى حديثه طبيعياً . لا يبه الثمور بالليل . والتحدث
إليه يشمر بأنه يياده الحديث فى سهولة وبساطة . وأن الألفاظ
تتساب من فمه بسهولة ، ومن غير تفكير أو عناء !

ومع أن المدة التى مضت لتعرفى عليه لم تزد على الريح ساعة ،
إلا أنى وجدت نفسى ، وكأننى أعرفه منذ ربح قرن ! ... شعرت
نحوه كما أشعر نحو صديق قديم . أفكاره ، وحركاته وزججه ، لم
تكن غريبة عني . فى هذه الفترة القصيرة من الزمن ، شعرت
وكان كل ذلك التكلف والتحفظ ، وكل تلك الحواجز والعادات
التي تنفد عادة بين الناس ، قد انهارت كلها مرة واحدة ، وتناقت
من أساسها ! ... والمعروف أن تلك الحواجز والعادات ، وذلك
التكلف والتحفظ لا تنشط بين الناس مرة واحدة ، وإنما تنشط
تدريجياً الواحدة بعد الأخرى . تنشط مع مرور الزمن . وتوطد
أركان المرفقة ، وتوثق عمى الصداقة .

بها. وهذه الصورة قد خلقت في الغرفة جواً ساكناً ، يشيع فيه الهدوء ... هذه الصورة هي الشيء الوحيد الذي يبعث الحياة في هذه الغرفة ا

من الممكن أن يقتحم هذه الغرفة جمع غفير من الناس يضعكون فيها ويمبتون ، يشربون ويفنون ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يمتوا هذه الحياة التي بعثتها الصورة نفسها ا
وبدت لي نظراتها غريبة ... بدت لي مصوبة نحوى . إن كل الصور تقابلك بنظرانها ، أما هذه الصورة فإنها لا ترائى وإن كانت مصوبة نحوى بالضبط كما أنها لا تستطيع أن ترى شيئاً آخر أبداً . هي نظرات شاردة ، تنظر ولا ترى ، مما ذكرنى بقول الشاعر بودكيرز « آه من نظراتك ... لمن يجذبني كما تجذبني نظرات الصور ا » .

نعم ... إن هذه العين المرسومة بالدهان على الورق الجامد تبدو لي ، وكأنها حية ، وإنها ستتحيا إلى الأبد .

آه ... ياله من سحر ، يحدرد الأعصاب ، ناعم كمرور النسيم كصوت الغيلات ، محرك للمخاطف كالون السماء عند الغروب ... آه ... إن هاتين العينين لتشبهان الليل الذي يقب الغروب ... وما أجل الليل ، وما أجل الغروب ا

من هذا الإطراء العابس ، تنظر إليك هذه العيون في رقة وحنان ... نعم ، إن هذه العيون التي أبدعتها يد الفنان على الورق بسدة حركات من ريشته ، تبدو لي هي الأخرى ، بغممة بالأسرار ... أسرار المرأة ، الكامنة أو الظاهرة . إن هذه العيون لتحمل كل ما تستطيع المرأة التعبير عنه بنظرانها . هذه النظرات التي تنبه في قلوبنا الإحساس الأول للحب ا

وأخيراً ، افتتح الباب ، ودخل منه السيد ميلبال ، فاعتذر لي عن تأخره ، فصاحته وأنا أعتذر إليه بدررى عن تكبيرى في الحضور . ثم سأنته أن ينقر لي تطفلى ، ويجيبني عن سؤالى عن صاحبة الصورة ، ومن هاها تكون ، فقال « إنها والدتى ... ماتت في ريمان الصبا وميعة الشباب ا » .

وعدت ... عندئذ فقط انكشفت لي كل الأقنعة عن سر جاذبية هذا الرجل ، وتأثيره على النساء ا

يوسف يعقوب حداد

س . ب . د . رقم ١٥

(البصرة : مرافى)

وافترقنا بعد أن أعطانى عنوان بيته ، ودعانى لتناول الغذاء عنده في اليوم التالي . إلا أنى نسبت الموعد بالضبط حين ذهبت إليه في اليوم التالي ، ووصلت قبل الموعد فلم أجد هناك . فالتفتلى خادم سموت ، فادنى إلى غرفة الاستقبال ، حيث جلست على مقعد وتير وكأنى في بيتى ا

إن مشاعر المرء تختلف بالنسبة للترنم التي يدخلها ... بعضها يشترك بالاضيق . بعضها يشترك بالكآبة ، والبعض الآخر منها يشترك بالبلادة ... أن عيوننا كقلوبنا ترتاح لأشياء وتشتت من أشياء أخرى ا

وأخذت أنظر إلى ما يحيطنى . وأتأمل فيما يدور حولى . فلم أجد نمة شيئاً غير مألوف ، فالآفات بسيط ينلب عليه القدم . والتائر من حرير وشرق ناعم . وفي صدر الغرفة ، في مواجهتى صورة لامرأة متوسطة الحجم ، يظهر منها الرأس والقسم الأعلى من الجسد ... ويدها كتاب .

كانت المرأة في مقبل الممرحارة الرأس . وكان شعرها الناعم مرتباً في بساطة ، بيدى على شفتها طيف ابتسامة حزينة كشيبة . والصورة طبيعية لأثر التكاف والتصنع فيها .

إن مارأيت من صور قبل الآن ، كانت البهجة تنلب عليها بوضوح ، حللى ، وجواهرى ، ولباس أتيق ، وشر مضفور في منابة . فكانت تلك الصور تشمرنى لأول وهلة ، أن صاحب الصورة قد تصنع كل ذلك التصنع لأنه كان يعلم سلفاً بأنه جالس أمام الصور ... وإنه يريد أن يرضى أحبائه وأصدقائه الذين سيرون صورته . فذلك كرهت تلك الصور البعيدة من الواقع ، الشديدة التكلف والتصنع ... أما هذه الصورة ، نانا أعجز عن وصفها . ولا أحس بالخجل إذا قلت بأننى أعجز عن التعبير عن شعورى تجاهها .

كانت مثبتة في مكان بارز ، منزلة ، تتشم ابتسامة باهجة يشوبها الجزن ، ويخالطها الأسى . تماماً كما يتشم بعض الناس حين يخلون بأنفسهم ، ويتذكرون ماضى من حياتهم . فيبتسمون ، يبتسمون لأنفسهم حتى إذا كانت تلك الذكريات صرة وخزينة ا

كانت منفردة في مكانها ، غير شاعرة بهذه الأضياء التي تحيط

سكك حديد الحكومة المصرية

سرف تذكار مشتركة إلى الوجه القبول بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية، والبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تمرد إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩، لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق .

وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق الميينة بمد :

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة
فندق وتر بالاس بالأقصر	درجة أول ممتازة	١٦ ر ٩٣٠
فندق كانارك باسوان	» » »	١٩ ر ١٢٠
الأقصر	درجة أول والسفر بالدرجة الأولى	١٥ ر ٠٨٠
	» » » » الثانية	٩ ر ٣٢٥
فندق جراند أوتيل باسوان	درجة أول والسفر بالدرجة الأولى	١٧ ر ٢٧٠
	» » » » الثانية	١٠ ر ٠٩٠
فندق سانوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	١٤ ر ٣٠٠
	» » » » الثانية	٨ ر ٤٤٥
فندق المائلات بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٢ ر ١١٠
	» » » » الثانية	٦ ر ٣٥٥
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١٢ ر ١١٠
	» » » » الثانية	٦ ر ٣٥٥